

العالمي > العالم المعروف في الكاظمية فقد انشأه طلبه الخيـث لها خزانة كتب مهمة يتنها قسم كبير من الآثار النادرة ككتاب < العين > وكتاب < الجمهرة > لابن دريد فيها وكتاب < طبقات القراء > ولا تعرف لمن هو فقد الفسحة من العلماء في هذا الباب وفيها غير ذلك من نفائس المخطوطات والرجل ممن اشتهر بالتأليف وقد نجز إلى الآن على يده كتاب < تاسيس الشيعة > وهو كتاب تاريخي ادبي جم الفائدة بعثت صاحبه الفيرة على الطائفة فالف كتاباً دل به على سبقها الفرق الاسلامية في التأليف واتباعها قبلها الى تاسيس العلوم والفنون ولا يزال كتابه هذا مخطوطاً ويسمي مؤلفه طبع كتاب < المجازات النبوية > للسيد الرضي في بغداد^{١٣٢٩} وللسيد هذا غير ذلك الكتاب مؤلفات في الموضوعات الدينية والتاريخية ويوجد اليوم في هذه البلاد رجال آخرون من صرعى الكتب لم نذكرهم لضيق المجال

النجف محمد رضا الشيباني

✽ طبرستان القديمة ✽

١٠٦ تهويد البحث

نقدم القول عن موقع اطلال طبرستان في الزمن الحالي وآراء الباحثين من اشتهروا بطول الباع وبعد النظر في المسائل الاثرية فيما كان لهذه المدينة القديمة العود في القرن الماضي من الآثار الخطيرة المؤيدة لحدودها والناطقة بخطورة شأنها هذا بعد ان ائسبنا تلك الاقاويل حججاً دامت وبراھين قاطعة وهل هناك ادلة وامارات اقطع من تلك الادلة والامارات، لان بعدها

عن القادسية، وتوسطها حافة طريق الحجاج من البراهين التي لا تتحتمل
التقص، وهذا فضلا عما رأينا هناك من الدوارس والاطلال التي اثبتنا وصفها
في رسالتنا السابقة، بقي علينا هنا ان نأتي على ما كان لها في القرون الخالية،
والعصور الغابرة من العز والسودد وما بلغه من العمران والتقدم ذلك مع
الاماع الى ما قاله شعراء العرب، وتدوين نبذة صغيرة من تاريخها المنفرد
ايدي سبا في بطون الدفاتر معتمدين في ذلك على اصدق الكسب التاريخي
واصح الروايات، واوثق المصادر وعلى ذلك نقول :

٢. مؤسس طبرستان ونبذ من اخباره

لا يختلف اثنان في ان مؤسس طبرستان هو الضيزن بن معاوية
بن العبيد السلمي واسم سابع عمر بن طريف بن عمران بن الحلاف بن
قضاة - نقلاً عن البلاذري ص ٢٨٤ - وقيل غير ذلك وقد اختلف
في نسه وهو المعروف عند الجرامقة بالساطرون، ووزيرنا باذ منسوبة اليه،
وهي مركبة من كلمتين الاولى « ضيزن » وهو اسم هذا الامير والثانية « اباذ »
وهي كلمة فارسية معناها « العمارة » اي « عمارة الضيزن » وكانت العرب
تلفظ بها بالضاد، الا انه لما غلبت الفارسية ضربتها العربية في هذه الارزاء
وكانت الفارسية خالية من الضاد تكلموا بها بالطاء فاشتهرت بها، وكان الضيزن
ملكاً من ملوك العرب المعاصرين لسابور ذي الاكتاف ملك الفرس، وكان
ذاهية ووقار وسطوة تخشى بأسه اقبال العرب وملوكها، وكانوا يهادونه
ويسلمونه خوفاً من بطشه، وهو بأمن سيطرته، وكان قد ملك الجزيرة الى الشام
واخضعها لسلطانه وما يشهد على ذلك التاريخ، فان سابور عدو العرب لما سمع

بما وصل إليه احد ملوكهم من العز والسطوة آلى على نفسه ان يذله فسار الى بلاد الجزيرة حتى وصل الحضرم، وكان الضيزن كثير الجنود مهادين للروم مخيلاً اليهم يغير رجاله على العراق والسواد، فكانت في نفس سابور عليه فلما نزل الحضرم تحصن الضيزن في الحصن فاقام عليه سابور شهراً لا يجرد الى فتحه سيلاً ولا يتأق له في دخوله حيلة، فنظرت النضيرة بنت الضيزن يوماً وقد اشرفت على الحصن الى سابور فهو يتنه واعجبها جماله وكان من اجل الناس وامدهم قامة، فارسلت اليه ان انت ضمننت لي ان تزوجني وتفضلني على نساءك ذلك على فتح هذا الحصن فضمن لها ذلك، فارسلت اليه ابنته الثرثار وهو نهر في اعلاه فانثر فيه تبناً ثم اتبعه فانظر اين يدخل فادخل الرجال منه فان ذلك المكان يقضي الى الحصن ففعل ذلك سابور فلم يشعر اهل الحصن الا واصحاب سابور معهم في الحصن، وقد عمدت النضيرة فسقت اباها الحمر حتى اسكرته طمعاً في تزويج سابور اياها وامر سابور بهدم الحصن بعد ان قتل الضيزن وكان ذلك بين سنة ٣٣٦ و ٣٢٨ بعد الميلاد، وقد اكثر الشعراء من ذكر الضيزن وحصنه الحضرم وخيانة ابنته النضيرة وزوال ملكه في الكتب التي تشير اليها بهذا هذا .

٠٤ تصحيف الكتاب لاسمها

طيزنا باز بفتح الطاء المهملة وسكون الياء وراءها زاء معجمة مفتوحة يليها نون وبعدها الف ثم باء يليها الف ثم ذال معجمة كذا ضبطها ابن خرداذبه والطبري وابن الاثير وقد صحفها غيرهم تصحيفاً مشيناً، وضبطوها بكسر الطاء كما تب عليه باقوت، والافصح الفتح تقريباً للاسم من اصله المفتوح الاول

على رواية جميع اللغويين؛ ولعل النسخ هم الذين صحفوها لانها كلمة اعجمية وقد صح ما قيل فيهم - النسخ ما نسخ - فقد وردت في كتاب البلاذري صفة ٢٥٥ و ٢٧٤ وغيرهما من الطبعة الافرنجية بكسر الطاء والاصح بالفتح وجاءت في الاغانى ٩٣٠٩ و ١٣٣٠٢٠ باسم طبرنا باذ؛ وجاءت مصحفة في بعض نسخ البلاذري بصورة طبرنا باذ بالياء الموحدة في الاول؛ وجاءت في تاريخ ابن دحلان ٧٣٠١ « طبع مصر » باسم طبرنا باذ؛ واذا اردنا ان نتبع كل كل التصحيفات التي وردت في هذا الصدد يطول بنا الكلام ولهذا نجتزئ بما ذكرناه .

٤٠٤ ذكرها في مؤامات العرب

لم تكن طبرنا باذ مدينة خاملة الذكر بل كانت مدينة شهيرة عريقة في القدم؛ والذي اذاع صيتها فطبق الحاققين طيب هوائها وحسن مناخها؛ وجودة شرايها حتى انه كان يوصف كالقطر يلى؛ ولهذا كانت ملوك الفرس الاقدمين، وامراء المسلمين من بعدهم يتخذونها دار نزهة او مصيفاً يقضون فيها ايام الفراغ في اللهو واللعب والتمتع بالملذات ، وكانت في الزمن الحالي ذات اشجار فنواء؛ ونخيل خساء؛ ورياض غناء؛ وجنائن فيحاء؛ تخرقها الابرار من كل البقاع تحمل اليها من الفرات؛ وقد ورد ذكرها في اشعار العرب ودواوينهم؛ فوصفوها وصفاً دقيقاً؛ وكانت آثارها قد عفت منذ عهد ياقوت الحموي اذ يقول في معجمه: وهي الآن خراب لم يبق بها الا اثر قباب يسمونها « قباب ابي نواس » واليها اشار في قوله :

قالوا تنسك بعد الحج قلت لم * ارجو الاله واخشى طبرنا باذا

اخشى قضيب كرم ان ينازعني * رأس الخطام اذا اسرعت اغذاذا
 فان سلمت وما نفسي على نفة * من السلامة لم اسلم بيغذاذا
 ما بعد الرشد من قد تصمته * قطر بل فقرى بنا فكلوا اذا
 هذا وقد ورد ذكرها في عدة مؤلفات من اسفار العرب من ذلك في
 معجم ياقوت ٣: ٧٩ من طبع مصر او ٣: ٥٦٩ من طبع الافرنج، وفي مرصاد
 الاطلاع انظر مادة « طيزنا باذ » والبلاذري في صفحة ٢٥٥ و ٢٧٤ و ٢٨٤
 من الطبعة الافرنجية؛ وتاريخ الطبري ١: ٢٢٦٤ و ٢٨٥٥ و ٢: ٧١٨ من
 الطبع الافرنجي؛ والاغاني ٩: ٩٣ و ١٠: ١٣٣ من الطبعة المصرية والكمال لابن
 الاثير ١: ٣٥٧ من طبع الافرنج و ٢: ١٧٨ من طبع مصر؛ وابن خرداذبة في
 ص ١١ وابن الفقيه ص ١٨٣ وكلاهما من طبع الافرنج .
 * تاريخ وقائمه وسقوطها

لم تقع على تاريخ بناء هذه المدينة ولكن يمكننا ان نقول ان النوارينغ
 اثبتت ان سابور ذا الاكتاف قتل الضيزن ما بين سنة ٣٣٦ و ٣٢٨ بعد
 الميلاد؛ فاذا فرضنا انها تأسست قبل هذه الحادثة باقل من نصف قرن فتكون
 قد بنيت قبل ستة عشر قرناً؛ وكانت طيزنا باذ في ذلك العهد احدى المدن
 الفخيمة الجليلة القدر وما زالت كذلك حتى الفتح الاسلامي؛ وكان الفرس قد
 عرفوا حسن موقعها الحربي والسياسي ولهذا اتخذها رستم قائد الفرس الكبير
 في حرب القادسية مباءة لمسكره؛ وولا اندحر الفرس في تلك الحرب؛ وتشتت
 شملهم وسقطت بايدي المسلمين سنة ١٥ ٦٣٦ م مع ماسقط من مدن الفرس
 وحواضرهم اخذت منذ ذلك الحين تسير نحو الناحية؛ وفي زمان خلافة عثمان

بن عفان اقطعت الاشعث بن قيس الكندي؛ وكان لمحمد بن الاشعث فيها قصر فنجيم على عهد الدولة الاموية؛ وبقيت كذلك وهي نقارع الدهر والدهر يقارعها؛ تارة تغلبه؛ واخرى يغلبها؛ حتى ادركت في اواخر عمرها اوائل الدولة العباسية؛ فنالت عليها المصائب في اواسط الدولة العباسية وما زالت في نزاع واحنضار حتى فاضت نفسها واصبحت اثرأ بعد عين في القرن الرابع للهجرة؛ فعمت يد الزمان برسومها ولم يبق منها اليوم الا تلك الاطلال الدارسة؛ والآثار الطامسة التي اشرنا اليها في التبعة السابقة؛ ومع ذلك فان تلك الانقاض تنطق بما كان لها في العود العهد من الشأن الخطير والعمران الذي ليس له نظير؛ وربك على كل شيء قدير.

ابراهيم حلب

✽ ابو الفتح الشيخ ابراهيم السويدي ✽

Le Cheikh Ibrahim es-Soueidy.

هو ابو الفتح ابراهيم بن الشيخ عبد الله السويدي اخو الشيخ المقدم ذكره ولد في بغداد سنة ١١٤٦ هـ = ١٧٣٣ م واخذ العلم عن والده وعن الشيخ فصيح الهندي وغيره قال عثمان افندي العمري في كتابه الروض المنضمانه: «... هو ذو الادب الجسيم والكمال الرائق الذي يهزأ بالنسيم... نارت به نجوم الفضائل وشموسها ودانت لمعاليه ارواحها ونفوسها...» فما اثبت له الايام قوله هذين البيتين وقد ارسلها الي على ظهر كتاب «.

ذا شريف بلثم اقدام من قد * فاق الاقران بالتقى عثمانا

فهو كالجلد بالثفرد نذل * وشريفان صاحب القرآن «اه.